

العلاقة بين الأمن الاقتصادي والأمن الفكري "مدخل إسلامي"

د. جريبة بن أحمد الحارثي

أستاذ مساعد، كلية إدارة الأعمال، جامعة طيبة
المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية

ملخص:

يهدف البحث إلى بيان التأثير المتبادل بين الأمن الاقتصادي والأمن الفكري، سواءً من حيث النظريات الاقتصادية، أو من حيث السلوك والوضع الاقتصادي، وذلك وفق رؤية إسلامية، حيث تم توضيح مفهوم كلٍ من الأمن الفكري والأمن الاقتصادي، وأهمية كل منهما، وبيان أثر العوامل الاقتصادية للفرد والمجتمع في الفكر والسلوك، وأثر الفكر في الحياة الاقتصادية للفرد والمجتمع، والإشارة إلى أهم وسائل تحقيق الأمن الاقتصادي، والأمن الفكري. وقد توصل البحث إلى عدة نتائج أهمها:

- يتحقق الأمن الاقتصادي بالفهم الصحيح لأهداف النشاط الاقتصادي، وتحقيق العدالة الاقتصادية، وتوفير المستوى المعيشي المناسب؛
- ثمة تأثير متبادل بين كلٍ من الأمن الاقتصادي والأمن الفكري، حيث لا يتحقق أيٌّ منهما كما ينبغي دون تحقيق الآخر بالصورة الصحيحة.

الكلمات المفتاحية: الأمن الاقتصادي، الأمن الفكري، النظرية الاقتصادية، الرؤية الإسلامية

Abstract:

This research aims to clarify the reciprocal impact of the intellectual and economic security, both in terms of economic theory, and in terms of behavior and economic status from Islamic perspective. It explains the concepts of intellectual security and economic security showing their importance. It reveals the impact of economic factors on individuals' and society' thoughts and behavior, depicting the influence of thought on

individual's and society's economic life, highlighting the most important means of achieving economic security.

The research findings include:

- Economic security is realized by proper understanding of the objectives of economic activity; the achievement of economic justice; and the provision of suitable standard of living;
- There is a mutual effect between economic security and intellectual security, where the achievement of the former cannot reach without proper realization of the latter.

مقدمة

تسعى كل المجتمعات والدول لتحقيق الأمن الفكري، لأهميته في تحقيق الأمن العام؛ حيث إن الحياة الآمنة المطمئنة للفرد والمجتمع لا تتحقق بدون تحقيق الأمن الفكري على مستوى الفرد والمجتمع، حيث إن الأمن الفكري هو أساس الأمن في كل مجالات الحياة، ولا يكتمل الأمن الفكري دون تحقيق الأمن الاقتصادي، الذي يتطلب تحقيق العدالة الاقتصادية وتوفير المعيشة المناسبة للفرد والمجتمع.

وقد بحث كثير من المختصين في العوامل المختلفة ومدى تأثيرها في الاقتصاد، والعوامل المؤثرة في الفكر، ولم تحظى العلاقة بين الأمن الاقتصادي والأمن الفكري بعناية كافية، بل سعت أغلب الدراسات الاقتصادية الوضعية إلى تجريد الاقتصاد عن القيم والمعتقدات والأخلاق، ولكن الواقع يدل على عدم نجاح ذلك التجريد، بل ثمة من يرى أن (نشأة علم الاقتصاد كانت نتيجة لظهور تحيزات وأهواء جديدة لدى المنشغلين بالمسائل الاقتصادية)⁽¹⁾ ويستطيع الدارس لتطور الفكر الاقتصادي أن يكتشف العلاقة بين كثير من النظريات الاقتصادية والظروف المختلفة التي نشأت فيها تلك النظريات.

إشكالية البحث: يسعى البحث إلى الإجابة عن السؤال الآتي:

(1) جلال أمين: فلسفة علم الاقتصاد، بحث في تحيزات الاقتصاديين، وفي الأسس غير العلمية لعلم الاقتصاد، ص 10 بتصرف.

هل توجد علاقة بين كل من الأمن الاقتصادي والأمن الفكري؟

كما يسعى البحث للإجابة على السؤالين الفرعيين الآتيين:

- هل يؤثر المستوى المعيشي للفرد على فكره وسلوكه؟

- هل يؤثر الفكر على نظريات الاقتصاد والحياة الاقتصادية للفرد والمجتمع؟

أهمية البحث:

تسعى كل الدول والمجتمعات إلى تحقيق أمن فكري، ينعم الجميع في ظلّه بحياة آمنة مطمئنة، وقد أقيمت مؤتمرات، وعقدت ندوات، وقدمت أبحاث، حول الأمن الفكري، وأهميته ووسائل تحقيقه ..، ولكن لم تقدم دراسات كافية لبيان تأثير العوامل الاقتصادية، ودور الأمن الاقتصادي للأفراد والمجتمعات في تحقيق الأمن الفكري، والحد من الأفكار الفاسدة، والسلوكيات المنحرفة.

أهداف البحث:

يهدف هذا البحث لتوضيح التأثير المباشر للأمن الاقتصادي على أفكار وسلوكيات الأفراد، وتأثير الاقتصاد بالأفكار والمعتقدات الفاسدة، وذلك من خلال استعراض النصوص الشرعية والوقائع الاقتصادية التي يقتضيها المدخل الإسلامي.

الدراسات السابقة:

ركزت كثير من الأبحاث على العلاقة بين الاقتصاد والأمن بمعناه العام، ولم يعثر الباحث على دراسة عن العلاقة بين الأمن الاقتصادي والأمن الفكري.

منهج البحث:

تقتضي طبيعة البحث من حيث أهدافه وأهميته ومجالاته اتباع المنهج الوصفي، والاستقراء النظري للنصوص والأدلة الشرعية، والوقائع الاقتصادية ذات العلاقة؛ للتعرف على مدى التأثير المتبادل بين الأمن الاقتصادي والأمن الفكري، وعدم تحقق أي منهما على الوجه المطلوب دون تحقق الآخر، وعدم صحة دعوى تجريد الاقتصاد ونظرياته عن الأخلاق والمعتقدات والأفكار.

خطة البحث: يتألف البحث من ثلاث محاور أساسية هي:

- المبحث الأول: مفهوم الأمن الاقتصادي والأمن الفكري؛
- المبحث الثاني: تأثير الفكر الاقتصادي في الفكر والسلوك؛
- المبحث الثالث: تأثير الفكر في الاقتصاد.

المبحث الأول: مفهوم الأمن الاقتصادي والأمن الفكري.

أولاً: مفهوم الأمن الاقتصادي.

يتحقق الأمن الاقتصادي بالفهم الصحيح لأهداف النشاط الاقتصادي، وتحقيق العدالة

الاقتصادية، وتوفير المستوى المعيشي المناسب للفرد.⁽²⁾

1- أبعاد التصور الصحيح لأهداف النشاط الاقتصادي وآثاره.

أ- أبعاد التصور الصحيح لأهداف النشاط الاقتصادي:

يتضح التصور الصحيح لأهداف النشاط الاقتصادي من خلال عدة أبعاد لعل أهمها:⁽³⁾

- إيمان المسلم بأن ممارسة النشاط الاقتصادي جزء من وظيفته في الحياة، قال تعالى: (هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِّنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا)،⁽⁴⁾ أي أمركم بعمارتها من خلال ممارسة النشاط الاقتصادي؛ مثل بناء المساكن وغرس الأشجار وحفر الآبار، ونحو ذلك، وفي الآية دلالة على وجوب عمارة الأرض.⁽⁵⁾

⁽²⁾ لا يتحقق "الأمن الاقتصادي" بدون تحقيق العدالة الاقتصادية؛ لأن تحقيق العدالة الاقتصادية يجعل الأفراد والمجتمعات يشعرون بالأمن والرضا، والاستقرار المادي والنفسي، حتى وإن قصرت الموارد أو الظروف عن تحقيق المستوى المعيشي المناسب لهم، وتتحقق العدالة في الاقتصاد الإسلامي بإعطاء كل ذي حق حقه، دون بخل ولا تأخير، ومنع الظلم بجميع صورته وأشكاله.

⁽³⁾ انظر للباحث: الفقه الاقتصادي لأمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله، دار الأندلس الخضراء، جدة، 1424هـ، المملكة العربية السعودية، ص 61-68.

⁽⁴⁾ سورة هود، الآية (61).

⁽⁵⁾ انظر: الجصاص: أحكام القرآن (213/3)، الشوكاني: نيل الأوطار (706/2)، الزمخشري: الكشاف (384/2).

ويترتب على ذلك أن يستهدف المسلم من ممارسة النشاط الاقتصادي الاستجابة للتوجيه الرباني بعمارة الأرض، وتهيئتها للانتفاع بها، وأن يمارس المسلم النشاط الاقتصادي بهمة، ويسعى لتحقيق أعلى درجات الإتقان؛

- الإيمان بأن توفير احتياجات الأمة من صناعات وتجارات وزراعات يعد من فروض الكفاية على الأمة، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: (إن هذه الصناعات فرض على الكفاية؛ فإنه لا تتم مصلحة الناس إلا بها، .. فإذا كان الناس محتاجين إلى فلاحه قوم، أو نساجتهم، أو بنائهم، صار هذا العمل واجباً؛ يجبرهم ولي الأمر عليه- إذا امتنعوا - بعوض المثل)؛⁽⁶⁾

- الإيمان بأن ممارسة النشاط الاقتصادي عبادة من العبادات، وأن ممارسة نشاط اقتصادي يحقق للإنسان كفايته وكفاية من تلزمه نفقتهم أفضل من الانقطاع لنوافل العبادات، يدل على ذلك ما رواه أبو داود أن رجلاً خرج حاجاً مع قوم في عهد النبي صلى الله عليه وسلم، فلما رجعوا ذكروا للنبي صلى الله عليه وسلم كثرة تعبد ذلك الرجل، وأنه إذا نزل منزلاً لم يزل يصلي حتى يرحل، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: فمن كان يكفيه علف ناقته، وصنع طعامه؟، قالوا: كلنا يا رسول الله، قال: (كلم خير منه)،⁽⁷⁾ وعندما رغب بعض الصحابة أن يترك شاب ممارسة النشاط الاقتصادي ويخرج معهم في غزوة تبوك، صحح لهم النبي صلى الله عليه وسلم هذا الفهم، ووضح لهم أن ممارسة ذلك الشاب للنشاط الاقتصادي تعتبر في سبيل الله، يقول أنس بن مالك: غزونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم تبوكاً، فمر بنا شاب نشيط يسوق غنيمة له، فقلنا: لو كان هذا الشاب في سبيل الله، كان خيراً له!، فأنتهى قولنا حتى بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: (ما قلتُم؟)، قلنا: كذا

⁽⁶⁾ ابن تيمية، الحسبة في الإسلام، ص14، 16.

⁽⁷⁾ أبو داود: المراسيل، حديث رقم (306).

- وكذا، قال: (أما إنه إن كان خرج يسعى على والديه، أو أحدهما، فهو في سبيل الله، وإن كان يسعى على عيالٍ يكفيهم فهو في سبيل الله، وإن كان يسعى على نفسه فهو في سبيل الله)؛⁽⁸⁾
- الإيمان بوجود ممارسة المسلم نشاطاً اقتصادياً يحقق من خلاله كفايته وكفاية من يعول، وأن التفريط في ذلك يعرضه للإثم، وفي الحديث: (كفى الأمر إثماً أن يضيع من يقوت)؛⁽⁹⁾
- تعلم الأحكام الشرعية للنشاطات الاقتصادية التي يمارسها المسلم، والالتزام بتلك الأحكام، مما يؤدي إلى اتساق الإنتاج والاستهلاك؛ فلا ينتج المجتمع المسلم ما لا يجوز استهلاكه، ولا يكفي أن تكون المنتجات مباحة، بل ينبغي أن تكون وسائل إنتاجها مباحة، وأن يتحلى المسلم بالأخلاق الفاضلة في ممارسته للنشاط الاقتصادي، وأن يتعد عن السلوكيات الضارة بالآخرين، مما يوجد بيئة مترابطة مستقرة، تسودها المحبة والتعاون.

ب- الآثار الإيجابية للفهم الصحيح لأهداف النشاط الاقتصادي:

- إن التصور الصحيح لأهداف النشاط الاقتصادي تترتب عليه نتائج إيجابية مهمة تؤثر إيجابياً في تكوين أمن فكري، ومن تلك النتائج:
- عندما يسود هذا الفهم لأهداف النشاط الاقتصادي لدى المسلم فإنه لا يمكن أن يقبل فضلاً عن أن يسعى لتدمير وتفجير المقومات الاقتصادية للأمة؛
- هذا الفهم يدفع المسلم نحو ممارسة نشاط اقتصادي يحقق كفايته وكفاية من تلزمه نفقته، ولكي يستغني عن الناس، ولا يكون عرضة للابتزاز، واستخدام الإغراء المادي للتأثير في أفكاره ومعتقداته، وبالتالي يسلم من التأثير السلبي للفقر والحاجة؛
- إن تصحيح النبي صلى الله عليه وسلم نظرة الصحابة لأهداف النشاط الاقتصادي، وتأكيد أن هذا النشاط يعتبر في سبيل الله إذا صحت نية من يمارسه، كل هذا يحول دون النظرة الدونية للنشاط

⁽⁸⁾ البيهقي: السنن الكبرى (7/787)، والمنذري: الترغيب والترهيب (2/513-514)، وفي آخره (وإن كان خرج يسعى رياءً ومفاخرة فهو في سبيل الشيطان).

⁽⁹⁾ أخرجه مسلم في صحيحه، حديث رقم (996)، و داود: السنن، حديث (1692) واللفظ له .

الاقتصادي، مما يكون لدى المسلم نظرة متوازنة، تجعله ينظر بإيجابية إلى النشاط الاقتصادي، واعتقاده أن من يمارس نشاطاً اقتصادياً فإنه يتقرب بذلك إلى الله تعالى، كما أن تصحيح تلك المفاهيم يؤدي ذلك إلى تحقيق التوازن بين الحقوق والواجبات في حياة المسلم؛ بحيث لا يطغى جانب على آخر؛ - هذا التصور يدفع الأفراد نحو العمل، وبالتالي تنقل البطالة في المجتمع، وما يترتب عليها من آثار سلبية على الفرد والمجتمع، ففي أوساط العاطلين تتولد الأفكار الضالة، والسلوكيات المنحرفة. إن البطالة مرض اجتماعي خطير يفتك بالعاطلين، ويولد لديهم مشكلات نفسية، ومشكلات اجتماعية، ومشكلات أمنية وسياسية، فنسبة كبيرة من العاطلين عن العمل يفتقدون تقدير الذات، ويشعرون بالفشل، وأنهم أقل من غيرهم، كما أن نسبة منهم يسيطر عليهم الملل، ويضعف لديهم الانتماء للوطن، ويكرهون مجتمعاتهم، وينقمون عليها، لاسيما أصحاب السلطة وأصحاب رؤوس الأموال باعتبارهم في نظر العاطلين يتحملون مسؤولية البطالة التي يعانون منها، مما قد يترتب عليه ممارسة العنف والإرهاب ضد وطنهم ومقدراته.⁽¹⁰⁾

2 - تحديد الجانب المادي للأمن الاقتصادي وأهميته:

أ- مفهوم الجانب المادي للأمن الاقتصادي:

يتكون الأمن الاقتصادي من جانب فكري معنوي يرتبط بالتصور الصحيح لأهداف النشاط الاقتصادي، وجانب مادي يتعلق بتحقيق آثار ذلك التصور في حياة الفرد والمجتمع. والمقصود بالجانب المادي أن يتحقق للفرد المستوى المعيشي الملائم "حد الكفاية"، بحيث يملك الوسائل التي تمكنه من إشباع حاجاته الأساسية، وتهيئ له حياة آمنة مستقرة. والأصل أن مسؤولية تحقيق حد الكفاية يقع على عاتق الفرد نفسه أولاً؛ ويكون ذلك من خلال السعي للحصول على المال وتنميته، والامتناع عن كل سلوك يترتب عليه ضياع المال أو تبذيره، فإذا عجز

⁽¹⁰⁾ انظر: سعيدي يحيى، بوقرة رابح، قرين علي: الآثار الاجتماعية والاقتصادية والسياسية للبطالة في الوطن العربي، جامعة المسيلة، الجزائر، بدون تاريخ.

الفرد عن تحقيق كفايته انتقلت المسؤولية إلى القادرين من أقاربه الذين تلزمهم نفقته، فإن لم يتوفر له أقارب قادرين على تحقيق كفايته انتقلت المسؤولية إلى المجتمع، والأصل أن ولي الأمر (الدولة) يمثل المجتمع في تحقيق الكفاية لأفراد المجتمع العاجزين عن تحقيق كفايتهم.⁽¹¹⁾ وسيأتي بيان التأثير السلبي لانعدام توفر حد الكفاية في الفرد والمجتمع في المبحث الثالث.

ب- أهمية الأمن الاقتصادي:

إن الأمن الاقتصادي-كالأمن الفكري- يعتبر أحد مقاصد الشريعة الخمسة الضرورية (حفظ المال)،⁽¹²⁾ ولذلك فإن سعي الفرد لتحقيق الأمن الاقتصادي له ولمن يعول يعد من الفروض العينية عليه إذا كان من القادرين على السعي، وكما سبق فإن سعيه وممارسته للنشاط الاقتصادي بقصد التعفف عن الحاجة للآخرين يعد من الأعمال الصالحة، وعبادة من العبادات التي يتقرب بها المسلم إلى الله عز وجل. ولم يقف الأمر عند ذلك، بل أوجب الإسلام على الفرد أن يسعى كذلك لتحقيق الأمن الاقتصادي لأقاربه الذين تلزمه نفقتهم إذا عجزوا عن تحقيق كفايتهم، وفوق ذلك ندب الإسلام الفرد لتحقيق الأمن الاقتصادي لورثته بعد وفاته، وفي الحديث (إنك إن تدع ورثتك أغنياء خير من أن تدعهم عالة يتكفون الناس).⁽¹³⁾

ومما يدل على أهمية الأمن الاقتصادي أن الشريعة جعلته متطلباً أساسياً لتطبيق بعض الحدود الشرعية، يدل على ذلك أن عمر بن الخطاب رضي الله رفع حد السرقة في عام الجماعة لعدم قدرة بعض الأفراد على تحقيق الأمن الاقتصادي لأنفسهم، فقد سرق غلمان لحاطب بن أبي بلتعة ناقة لرجل من مزينة، وأقروا على أنفسهم، فقال عمر: (يا كثير بن الصلت اذهب فاقطع أيديهم، فلما ولى بهم ردهم عمر، ثم قال: أما والله لو لا أني أعلم أنكم تستعلمونهم وتجيعونهم، حتى إن أحدهم لو أكل ما حرم الله

(11) انظر: محمد أبو زهرة: التكافل الاجتماعي في الإسلام، ص64

(12) انظر: محمد سعد بن أحمد البيوي: المرجع السابق، ص286-303.

(13) متفق عليه، البخاري، حديث رقم (2742)، مسلم، حديث رقم (1628).

عليه حلّ له، لقطع أيديهم، وإيم الله إذ لم أفعل لأغرمنك غرامة توجعك، ثم قال: يا مزني بكم أريدت منك ناقتك؟ قال: بأربعمائة، قال عمر: اذهب فأعطه ثمانمائة).⁽¹⁴⁾

يوضح الأثر السابق أنه إذا لم يتحقق للفرد الأمن الاقتصادي لأسباب خارج عن إرادته، كالأزمات الاقتصادية والمجاعات، بحيث يغلب على الناس الحاجة والضرورة، وبالتالي لا يكاد يسلم الفرد من ضرورة تدعوه إلى السعي للحصول على ما يسد به رمقه، وهذه شبهة قوية تدرأ القطع عن المحتاج، وبعبارة أخرى فإنه لا بد من إزالة أسباب الجرائم قبل إيقاع العقوبة على مرتكبيها، وعام المجاعة يكثر فيه المحاويع والمضطرون الذين لا يجدون ما يحصلون به على حاجاتهم الأساسية، وفي تلك الحال لا يتميز المستغني عن السارق المضطر بسبب حاجة ضرورية، فاشتبه من يجب عليه الحد بمن لا يجب عليه، فدرئ الحد، فإن علم أن السارق لا حاجة له أو أنه مستغن لوجود مال عنده يكفيه لسد رمقه، فإن الحد يقام عليه لسقوط الضرورة في حقه.⁽¹⁵⁾

ومما يدل على أهمية الأمن الاقتصادي أن الأفراد والمجتمعات مفطورون على بذل الجهود لتحقيق الأمن الاقتصادي، وتنافس الدول بل وتتصارع للاستحواذ على الموارد الاقتصادية، وفتح الأسواق العالمية لتصريف منتجاتها، وكانت الحرب الاقتصادية من أقدم أنواع الحروب التي عرفتها البشرية، وفي العصر الحديث كانت الأسباب الاقتصادية من أهم أسباب قيام الحرب العالمية الأولى والحرب العالمية الثانية.⁽¹⁶⁾ وأخيراً فإن أهمية الأمن الاقتصادي تظهر - أيضاً - في كونه من أهم مقومات الأمن الفكري، وسيوضح ذلك في ثنايا البحث.

⁽¹⁴⁾ مالك: الموطأ (2/748)، عبد الرزاق: المصنف (10/238-239)، ابن عبد البر: الاستدكار (22/258-261).

⁽¹⁵⁾ انظر: ابن القيم: اعلام الموقعين (3/11-12)، د. رويحي بن راجح الرحيلي: فقه عمر بن الخطاب موازناً بفقه أشهر المجتهدين (1/290-291).

⁽¹⁶⁾ انظر: أحمد عطية الله: القاموس السياسي، ص 448، 451.

ثانياً: مفهوم الأمن الفكري وأهميته.

1- مفهوم الأمن الفكري:

يقصد بالأمن الفكري أن يتحلى الفرد بصحة الفهم وحسن القصد، وصحة الفهم تجعل الشخص يميز (بين الصحيح والفاسد، والحق والباطل، والهدى والضلال، والغي والرشاد)،⁽¹⁷⁾ وتتحقق صحة الفهم (فهم الواقع والفقه فيه؛.. حتى يحيط به علماً، وفهم الواجب في الواقع؛ وهو فهم حكم الله الذي حكم به في كتابه أو على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم في هذا الواقع، ثم يطبق أحدهما على الآخر...)⁽¹⁸⁾.

وبعبارة أخرى فإن الأمن الفكري يعني أن الأفكار والقيم التي يحملها الإنسان صحيحة وسليمة، وأن عقله لم يقع تحت تأثير الشبهات والشهوات؛ فالشبهات تنحرف بالفهم، والشهوات تنحرف بالقصد، وهذه التأثيرات قد تكون بأسباب خارجية (غزو فكري)، وقد تكون بأسباب داخلية (انحراف فكري).

وفي بيان تأثير الشبهات في الفكر؛ يقول الله تعالى: (فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ)،⁽¹⁹⁾ وهذا يعني أن المنحرفين فكراً مالت قلوبهم عن الاستقامة؛ بأن فسدت مقاصدهم، وصار قصدهم الغي والضلال، وانحرفت قلوبهم عن طريق الهدى والرشاد، يثيرون الشبهات، وبذلك تحصل الفتنة وتضطرب المجتمعات.⁽²⁰⁾

وفي بيان تأثير الشهوات في الفكر؛ يقول الله تعالى: (وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا)،⁽²¹⁾ والمعنى أن الذين يميلون مع الشهوات حيث مالت (ويقدمونها على ما فيه رضا محبوبهم،

⁽¹⁷⁾ ابن القيم : إعلام الموقعين عن رب العالمين (164/2 – 165).

⁽¹⁸⁾ المرجع نفسه (165/2).

⁽¹⁹⁾ سورة آل عمران، الآية (7).

⁽²⁰⁾ انظر: ابن سعدي: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص122.

⁽²¹⁾ سورة النساء، الآية (27).

ويعبدون أهواءهم، ويقدمونها على طاعة ربهم، هؤلاء يريدون أن تنحرف الأمة عن الصراط المستقيم، وعن طاعة الرحمن إلى طاعة الشيطان)،⁽²²⁾ وبالتالي يتصدع السياج الفكري للأمة، وتكون عرضة للأزمات والصراعات.

إن الأمن الفكري بالمفهوم السابق لا يتحقق إلا للمسلم الذي رزقه الله فهماً صحيحاً للإسلام، ومنحه قصداً نبيلاً، ونية حسنة، ولقد جاء في الحديث (من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين).⁽²³⁾ ومن خلال ما سبق يمكن القول بأن تحقيق الأمن الفكري يتطلب أمرين: أولهما، بناء الفكر السليم (صياغة)؛ وثانيهما، المحافظة على الفكر من الانحراف (صيانة).

2- أهمية الأمن الفكري:

إن الأمن الفكري مطلب ضروري لتحقيق الاستقرار والازدهار؛ فبه تتحقق الحياة الآمنة المطمئنة للفرد وللمجتمعات، وبه يعيش الناس في أمن وسلام، وبدونه تحدث الحروب والنزاعات، ويتفاقم الفقر، وتنتشر المجاعات، يقول ابن القيم موضعاً أهمية الأمن الفكري: (صحة الفهم وحسن القصد من أعظم نعم الله التي أنعم بها على عبده؛ بل ما أعطي عبداً عطاءً - بعد الإسلام - أفضل ولا أجل منهما؛ بل هما ساقا الإسلام، وقيامه عليهما..)،⁽²⁴⁾ وإذا تحقق الأمن الفكري بمفهومه الصحيح تحقق الأمن في كل مجالات الحياة.

ولأهمية الأمن الفكري (صحة الفهم وحسن القصد) أمرنا الله أن نسأله في كل ركعة من الصلاة أن يهدينا الصراط المستقيم، صراط المنعم عليهم؛ الذين صحت فهمهم وحسنت قصودهم، وأن يجنبنا طريق الذين انحرف فكرهم، وهم المغضوب عليهم الذين فسد قصدهم، والضالين الذين فسدت فهمهم،⁽²⁵⁾ وبعبارة أخرى فإن المسلم يدعو الله في كل ركعة من صلاته بأن يحقق له الأمن الفكري،

(22) المرجع نفسه، ص 175 بتصرف.

(23) متفق عليه؛ أخرجه البخاري : الجامع الصحيح، حديث رقم (71)، مسلم: الصحيح ، حديث رقم (4994).

(24) ابن القيم : المرجع السابق (2/164).

(25) المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

وذلك في قوله تعالى: (اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ)،⁽²⁶⁾ ويسلمه من الانحراف الفكري، وذلك في قوله تعالى: (عَبْرَ الْمُعْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ)،⁽²⁷⁾ وهذا الدعاء أفضل الأدعية وأوجبها على الخلق؛ فإنه يجمع صلاح العبد في الدين والدنيا والآخرة،⁽²⁸⁾ والاستقامة تعني الاعتدال؛ وهي ضد الاعوجاج والانحراف؛ فالشّيء المستقيم هو المعتدل الذي لا اعوجاج فيه؛ أي أنها تعني سلامة الفكر من الانحراف، واستقامته على الجادة.

ومما يدل على أهمية الأمن الفكري أن العقل الذي هو مناط التفكير، جعلت الشريعة الغراء (حفظ العقل) أحد مقاصدها الخمسة الضرورية، بل إن تحقيق كل مقصد من تلك المقاصد الخمسة يقتضي سلامة الفكر، وبقدر التزام الأمة بالسعي لتحقيق تلك المقاصد؛ يتحقق لها الأمن الفكري. وحفظ العقل يترتب عليه حفظ باقي الضرورات، ويكون حفظه من خلال صياغته وصيانته، وذلك ببناء الفكر الصحيح ومحاربة الفكر الفاسد، وتحريم مفسدات العقل سواء أكانت مادية (مثل شرب الخمر) أم معنوية مثل التصورات الفاسدة في الدين أو الاجتماع أو السياسة أو غيرها من أنشطة الحياة...⁽²⁹⁾

ومن جهة أخرى فإن سلامة الفكر طريق لتحقيق السعادة في الدنيا والآخرة، قال الله تعالى: (يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ)،⁽³⁰⁾ والقلب السليم هو (الذي سلم من الشرك والشك ومحبة الشر والإصرار على البدعة والذنوب، ويلزم من سلامته مما ذكر؛ اتصافه بأضدادها من الإخلاص والعلم واليقين، ومحبة الخير وتزيينه في قلبه، وأن تكون إرادته ومحبه تابعة لمحبة الله، وهو تبعاً لما جاء عن الله)⁽³¹⁾، وقد ذكر الله سلامة القلب لأنه مؤثر؛ واللسان والجوارح تبع؛ فلو كان القلب سليماً

⁽²⁶⁾ سورة الفاتحة، الآية (7).

⁽²⁷⁾ سورة الفاتحة، الآية (7).

⁽²⁸⁾ ابن تيمية: مجموع الفتاوى (8/330، 14/320).

⁽²⁹⁾ انظر: محمد سعد بن أحمد البيوي: مقاصد الشريعة الإسلامية ..، ص 236-243

⁽³⁰⁾ سورة الشعراء، الآيتان (88 - 89).

⁽³¹⁾ ابن سعدي: المرجع السابق، ص 593.

لكانا سليمين لا محالة، والعكس عندما ينحرف القلب تنحرف الجوارح، وتعبث في الأرض⁽³²⁾، ولذلك فكل طغيان أو عدوان أو فساد في الأرض، سواءً أكان ذلك على مستوى الأفراد أم على مستوى المجتمعات والدول فإنما يكون نتاجاً للانحراف الفكري، وهذا يعني أن الأمن الفكري هو أساس الأمن الشامل.

ثالثاً: الارتباط بين الأمن الاقتصادي وبين الأمن الفكري:

بيان الارتباط بين الأمن الاقتصادي وبين الأمن الفكري، في قوله تعالى: (أَطْعَمَهُمْ مِّنْ جُوعٍ وَأَمَّنَّهُمْ مِّنْ خَوْفٍ)؛⁽³³⁾ يقول الله تعالى: (فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِّنْ جُوعٍ وَأَمَّنَّهُمْ مِّنْ خَوْفٍ..)⁽³⁴⁾ فالإطعام من الجوع إشارة إلى الأمن الاقتصادي، والأمن من الخوف يتضمن الأمن الفكري، لاسيما وأن بعض المفسرين قد أشار إلى معاني للأمن في الآية تدل على أنه يشمل: الأمن المادي (أمن الطريق، والسلامة من اعتداء الآخرين عليهم). والأمن الفكري؛ أي (آمنهم بالإسلام، فأصبحوا على معرفة بالدين الذي يجب على العاقل أن يتمسك به، وآمنهم من خوف الضلال ببيان الهدى).⁽³⁵⁾ و(في الجمع بين إطعامهم من جوع وآمنهم من خوف نعمة عظمى؛ لأن الإنسان لا ينعم ولا يسعد إلا بتحصيل النعمتين معاً؛ إذ لا عيش مع الجوع، ولا أمن مع الخوف، وتكمل النعمة باجتماعهما).⁽³⁶⁾

المبحث الثاني: تأثير الوضع الاقتصادي في الفكر والسلوك.

من المهم أن نوضح أن الإنسان عندما يتحقق لديه الأمن الفكري، من خلال فهم صحيح، وقصد سليم، فإن ذلك يحصنه من التأثير بالعوامل الخارجية، ويجعله أكثر قدرة على الثبات في مواجهة التيارات الفكرية المنحرفة، وبالتالي فإن التأثير المقصود هنا هو التأثير في ذوي البناء الفكري الهش.

⁽³²⁾ انظر: الفخر الرازي : التفسير الكبير(517/8).

⁽³³⁾ سورة قريش، الآية (4).

⁽³⁴⁾ سورة قريش، الآية (3،4).

⁽³⁵⁾ الفخر الرازي : المرجع السابق (299/11) بتصرف.

⁽³⁶⁾ محمد الأمين الشنقيطي: أضواء البيان، تمة تلميذه: عطية محمد سالم (293/9).

إن الواقع البشري في الماضي والحاضر يؤكد أن أفكار الأفراد والمجتمعات تتأثر بظروفهم المعيشية، والحياة الاقتصادية السائدة، وثمة أدلة توضح تأثير الاقتصاد في الفكر، نذكر منها ما يلي:
أولاً: تأثير الوضع الاقتصادي للفرد في فكره وسلوكه.

1- تأثير الغنى في الفكر والسلوك:

قال الله تعالى: (كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُفٍ) (37) وقال تعالى (وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ). (38) إن الغنى قد يكون سبباً للبغي والطغيان؛ لأن الغنى - إذا لم يكن قوي الإيمان - يتحدث نفسه بأنه غير محتاج إلى غيره، وأن غيره محتاج، فيرى نفسه أعظم من أهل الحاجة، ولا يزال ذلك التوهم يربو في نفسه حتى يصير خلقاً؛ حيث لا وازع يزرعه من دين أو تفكير صحيح، فيطغى على الناس لشعوره بأنه لا يخاف بأسهم؛ لأنه له ما يدفع به الاعتداء... (39).

ولقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يخشى على أمته الغنى أكثر من خشيته عليهم الفقر، ويقول: (والله ما الفقر أخشى عليكم، ولكن أخشى عليكم أن تبسط عليكم الدنيا كما بسطت على من كان قبلكم، فتنافسوها كما تنافسوها، وتلهيكم كما ألهتهم). (40).

وثمة أدلة واقعية تدل على حدوث انحراف فكري بسبب الغنى نذكر منها:

- الانحراف الفكري لدي قارون، فقد أخبر الله تعالى بأنه أغنى قارون، وأعطاه من الكنوز والثروات الشيء الكثير، فقال قارون (قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِنْدِي). (41).
- الانحراف الفكري لدى صاحب الجننتين، فقد أعطاه الله جننتين من الزروع والثمار المختلفة، فقال لصاحبه الفقير مستعلياً عليه: (أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا). (42).

(37) سورة العلق، الآية (6-7).

(38) سورة الشورى، الآية (27).

(39) محمد الطاهر ابن عاشور: تفسير ابن عاشور (التحرير والتنوير) (392/30).

(40) أخرجه البخاري في صحيحه، حديث رقم (6425 - 6427).

(41) سورة القصص، الآية 78.

● قصة ثلاثة من بني إسرائيل كانوا يعانون من الفقر والعاهات، وكانوا على استقامة وفكر سليم، فمن الله عليهم بالصحة والمال، وبعد أن أغناهم الله وامتحنهم انحرَف منهم اثنان، وأنكرنا نعمة الله عليهما. (43)

2- تأثير الفقر في الفكر والسلوك:

إذا كان للغنى آثاره السلبية في بعض الأفراد، فإن ذلك لا يعني تفضيل الفقر عليه، لأن للفقر كذلك تأثيراته السلبية، ومن ذلك أنه يدفع الإنسان ضعيف الإيمان لارتكاب الجرائم، ومخالفة تعاليم الإسلام، فيدمر المجتمعات، ويفسد القيم والأخلاق والسلوك، قوله تعالى: (وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِمَّنْ إِمْلَاقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ)، (44) وقوله تعالى: (وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ حَسْبِيَ إِمْلَاقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ): (45) ففي هاتين الآيتين الكريمتين توضيح لتأثير الوضع الاقتصادي للفرد في فكره وسلوكه، حيث قد يقدم على ارتكاب جرائم كبرى تجاه أقرب الناس إليه؛ تفقده فلذة كبده، لأن المعاناة من الفقر أو الخوف من الوقوع في الفقر قد يترتب عليه عدوان الشخص على أقرب الناس منه، فكيف بالأبعدين؟!، والقرآن الكريم يصحح تلك العقائد الباطلة والأفكار السقيمة، ويؤكد أن الرزق بيد الله سبحانه، فلا تؤثر كثرة الأولاد ولا قلتهم في الرزق، ولا شك أن تصحيح تلك الأفكار يقضي على دوافع تلك الجريمة البشعة (قتل الأولاد) التي تقشع منها الأبدان، وتأبأها الفطرة السليمة.

ولذلك كان النبي صلى الله عليه وسلم يستعيد من المعرّم (الدّين) ويقول: (إن الرجل إذا عرّم حدّث فكذب، ووعد فأخلف)، (46) واعتبر الإسلام الفقر بلاء ومصيبة، وحث على دفعه، وأن يستعاذ

(42) سورة الكهف ، الآية (34).

(43) انظر تفصيل قصتهم في البخاري، حديث رقم (3464).

(44) سورة الأنعام، الآية (151)

(45) سورة الإسراء، الآية (31) وانظر في تفسير تلك الآية وآية سورة الأنعام: الألوسي: روح المعاني (4/297).

(46) الحديث أخرجه البخاري، حديث رقم (٢٣٩٧).

بالله من شره، وكان من دعاء النبي صلى الله عليه وسلم (اللهم إني أعوذ بك من الكفر والفقر..)،⁽⁴⁷⁾
ولعل في الربط بين الكفر والفقر في الحديث إشارة إلى تأثير كل منهما في الآخر.⁽⁴⁸⁾
ومن جهة ثانية، فإن الفقير قد ينشغل بالسعي في طلب الكسب عن تربية أولاده، وبذلك
يكونون عرضة للضباع، وربما تعرضوا للأفكار الهدامة، والآراء الفاسدة، تحت وطأة الحاجة والإغراء المادي.
ومما ينبغي فهمه هو أن الفقر والغنى ليس لهما تأثير ذاتي، فقد يكون الإنسان غنياً شاكراً، وقد
يكون فقيراً صابراً، ولذلك فإن (الفقر والغنى ليسا حسنين لذاتهما، ولا سيئين لذاتهما، بل لآثارهما في
الناس)،⁽⁴⁹⁾ (ولا يقع التفاضل بالغنى والفقر، بل بالتقوى، فإن استوى الفقير والغني في التقوى استويا في
الدرجة).⁽⁵⁰⁾

3- الأثر الإيجابي للتوسط في الاستهلاك في الفكر والسلوك:

إذا كان لكل من الفقر والغنى آثاره في فكر الإنسان وسلوكه، فإن التوسط يكون أسلم، ولذلك
كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول: (اللهم لا تكثر من الدنيا فأطغى، ولا تقل لي منها فأنسى،
فإن ما قل وكفى خير مما كثر وألهى)،⁽⁵¹⁾ فالغنى قد يسبب طغياناً يتجاوز الحدود، والفقر قد يحدث نسياناً
يترتب عليه نسيان الحقوق، والسلامة في التوسط.

4- تأثير التوسع في الاستهلاك في الفكر والسلوك:

عندما يتوسع القادرون في الاستهلاك، ويتجاوزون حد الاعتدال في الإنفاق على السلع
والخدمات، ويبالغون في الملمات والشهوات، فإن ذلك يولد الأحقاد والكراهية داخل المجتمع؛ ويؤدي إلى

⁽⁴⁷⁾ انظر: يوسف القرضاوي: دور الزكاة في علاج المشكلات الاقتصادية، ص151، والحديث أخرجه أبو داود، السنن،
حديث رقم (5090).

⁽⁴⁸⁾ انظر: الملا علي القاري: مرقاة المفاتيح (339/5-340).

⁽⁴⁹⁾ القرابي: الذخيرة (24/4) بتصرف.

⁽⁵⁰⁾ بتصرف من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية: انظر: ابن القيم: مدارج السالكين (442/2).

⁽⁵¹⁾ ابن أبي شيبة: المصنف، (56/6).

تقطع أواصر المحبة والتآلف بين أفراد المجتمع؛ فالفقراء الذين لا يجدون حاجاتهم الأساسية، وفي الوقت نفسه يرون الأغنياء من حولهم ينفقون الأموال الكثيرة في كل ما لذ وطاب، ويهتمون بمصالحهم الذاتية، يتولد لديهم نقمة على ذلك المجتمع، ويضعف لديهم الولاء لأوطانهم ومجتمعاتهم، وبالتالي يتزعزع الأمن بمعناه الشامل داخل المجتمع، مما يؤثر في تماسكه واستقراره، ويكون عرضة للاضطرابات والأزمات.

ثانياً: تأثير طريق توزيع الدخل والثروة في الفكر والسلوك.

من أهم معايير تقييم النظم الاقتصادية أن يكون النظام قادراً على تحقيق العدالة في توزيع الثروات وإعادة توزيعها بين أفراد المجتمع،⁽⁵²⁾ ولقد نتج عن السياسات الاقتصادية المنحرفة انحراف كبير في توزيع الثروات على مستوى المجتمعات وعلى المستوى العالمي، ويرى كثير من الاقتصاديين أن من الأسباب الرئيسة للكساد العالمي والأزمات الاقتصادية هو حصر الثروات وتركزها في أيدي قليلة، بحيث أصبحت نسبة لا تتجاوز خمسة في المئة من سكان العالم يستحوذون على ثمانين في المئة من ثروات العالم.⁽⁵³⁾

1- تأثير عدالة التوزيع في الفكر والسلوك

إن عدالة التوزيع تساعد على تلبية حاجات الفقراء، وتحبي مبدأ التكافل في المجتمع، وتقوي روابط المحبة والألفة بين الأفراد والمجتمعات، فالأفراد يشعرون بالرضا حتى وإن كانوا يعانون من الفقر والحاجة ما داموا يشعرون بوجود عدالة في توزيع الثروة داخل المجتمع، وبذلك يتم الحد من أسباب التشاحن والتباغض بين مكونات المجتمع، ويتحقق الأمن والاستقرار الاجتماعي، ويستفيد من جراء ذلك الفقراء والأغنياء معاً،⁽⁵⁴⁾ بينما يترتب على سوء توزيع الثروات انتشار الفقر والبطالة، وتكون نتيجة لذلك فئات ومناطق فقيرة تتكون فيها البيئة المناسبة لنشوء الأفكار والسلوكيات المنحرفة، مما يترتب عليه ازدياد معدلات الجريمة، وبالتالي يتزعزع الأمن والاستقرار الاجتماعي، وقد أصدرت الأمم المتحدة تقييماً لانعدام

(52) انظر: ماجد المنيف: مبادئ الاقتصاد، التحليل الجزئي، ص 68.

(53) انظر: رافي باترا: الكساد الكبير في التسعينات، ترجمة موسى الزعبي، ص 111-112، مجلة المجتمع، العدد

(1142)، شوال 1415هـ، ص 42.

(54) انظر: عبد الله الشيخ محمود الطاهر: مقدمة في اقتصاديات المالية العامة، ص 89-90.

الأمن الاقتصادي، وجاء في دراسة الحالة الاقتصادية والاجتماعية في العالم للعام 2008م أن البلدان الأكثر فقراً تشعر بانعدام الأمن بسبب الاضطرابات السياسية والاجتماعية الناجمة عن ارتفاع الأسعار، وانعدام المساواة، وعدم استقرار احتمالات فرص العمل، وما يترتب على ذلك من تحويل الاقتصاد إلى نقطة من النقاط التأثير في قضايا الأمن العالمي.⁽⁵⁵⁾

ومما يؤكد تأثير طريقة التوزيع في الفكر والسلوك أن الأنصار رضي الله عنهم - وهم الأنصار - عندما قسم النبي صلى الله عليه وسلم غنائم حنين بين الطلقاء والمؤلفة قلوبهم (ولم يعط الأنصار شيئاً، فقالت الأنصار: إذا كانت شديدة فنحن ندعى، ويعطى الغنيمة غيرنا)، فلما بلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم جمعهم، وقال: (إني أعطي رجالاً حديثي عهد بكفر أتألفهم، أما ترضون أن يذهب الناس بالأموال، وتذهبون بالنبي صلى الله عليه وسلم إلى رجالكم؟ فوالله لما تنقلبون به خير مما ينقلبون به، قالوا قد رضينا...⁽⁵⁶⁾).

لقد ادعى بعض معتنقي الأفكار الضالة أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يعدل في توزيع الأموال، وأرادوا بذلك التأثير في أفكار الآخرين ومعتقداتهم، وزعزعة الاستقرار والقضاء على التآلف في المجتمع الإسلامي، فقد قسم النبي صلى الله عليه وسلم غنائم حنين، وأعطى المؤلفة قلوبهم، وآثرهم في القسمة، فقال رجل: والله إن هذه القسمة ما عُدل فيها، وما أريد بها وجه الله، فلما بلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: فمن يعدل إذا لم يعدل الله ورسوله؟⁽⁵⁷⁾.

ولأهمية التوزيع العادل وإعادة التوزيع جعل الإسلام الزكاة - وهي وسيلة مهمة وأساسية في التوزيع وإعادة التوزيع - ركناً من أركان الإسلام، وقرنها بالصلاة في كثير من آي القرآن الكريم، لأن الصلاة حق الخالق، والزكاة تشير إلى حقوق المخلوقين،⁽⁵⁸⁾ وقد تولى الله تحديد الأصناف المستحقة للزكاة، ولم

⁽⁵⁵⁾ انظر: <https://www.un.org>

⁽⁵⁶⁾ المرجع نفسه، الأحاديث رقم (4331-4337)

⁽⁵⁷⁾ صحيح البخاري، حديث رقم (3150).

⁽⁵⁸⁾ انظر: ابن سعدي، ص 41.

يوكل ذلك لأحد من خلقه،⁽⁵⁹⁾ بل إنه سبحانه وتعالى عندما قسم الفيء (وهو ما يحصل عليه المسلمون بدون قتال)، وجعله محصوراً في الفقراء، عقب على ذلك بقوله تعالى (كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ)،⁽⁶⁰⁾ والمعنى أن الله حصر الفيء في الفقراء والمحتاجين لكي لا يبقى المال متداولاً بين الأغنياء؛ يتداولونه بينهم دون الآخرين، وفي ذلك من الفساد ما لا يعلمه إلا الله.⁽⁶¹⁾

2- استخدام العوامل الاقتصادية لزعة الأفكار والعقائد:

قال الله تعالى عن المنافقين: (هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَيَّ مِنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُوا).⁽⁶²⁾ فقد ظن المنافقون أن تجويع المؤمنين يجعلهم يتخلون عن عقيدتهم، وينفضون عن نصرته رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهي خطة تستخدم كثيراً للتأثير في العقائد والأفكار، ومن ذلك- أيضاً- اتخاذ قريش قرارا بالحصار الاقتصادي للنبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه في شعب أبي طالب لمدة ثلاث سنوات لكي يتراجعوا عن عقيدتهم،⁽⁶³⁾ ولا زال ذلك الأسلوب متبعاً حتى اليوم للتأثير في الأفكار والمعتقدات، وقد رد الله على أولئك الذين ظنوا أنهم بذلك يمكن أن يحققوا أهدافهم فذكرهم بأن الأرزاق بيد الله، فقال تعالى: (وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ).⁽⁶⁴⁾

وفي العصر الحديث يستخدم الاقتصاد على نطاق واسع - ومن ذلك إقامة المشروعات الاقتصادية، وتقديم الخدمات المختلفة- للتأثير في العقائد والأفكار.

⁽⁵⁹⁾ يظهر ذلك في الآية رقم (60) من سورة التوبة.

⁽⁶⁰⁾ سورة الحشر، الآية (7).

⁽⁶¹⁾ انظر: ابن سعدي: المرجع السابق، ص851، القاسمي: محاسن التأويل(186/9).

⁽⁶²⁾ سورة المنافقون، الآية (7).

⁽⁶³⁾ انظر تفصيل ذلك الحصار لدى ابن هشام : السيرة النبوية (2/5-6).

⁽⁶⁴⁾ سورة المنافقون، الآية (7). وانظر تفسير الآية لدى القاسمي: المرجع السابق، (9/236-237).

3- استخدام سهم المؤلفلة قلوبهم في الزكاة للتأثير في الفكر والسلوك:

من الأصناف التي تصرف فيها الزكاة صنف المؤلفلة قلوبهم، وهم الذين يعطون من الزكاة ممن يُرجى إسلامهم أو لكف شرهم عن المسلمين، أو لتقوية إسلامهم، أو رجاء نفعهم في الدفاع عن المسلمين، أو نصرهم على عدوهم، ونحو ذلك.⁽⁶⁵⁾

وقد سبق قول النبي صلى الله عليه وسلم: (فإني أعطي رجالاً حديثي عهد بكفر أتألفهم)؛⁽⁶⁶⁾ أي أعطي الأموال لضعيفي الإيمان من أجل تثبتهم وتقوية إيمانهم. والشاهد أن العوامل الاقتصادية (المال) قد استخدمت لإحداث تأثير إيجابي في معتقدات الأفراد وأفكارهم ومواقفهم.

ثالثاً: تأثير الظروف الاقتصادية في الأفكار والعقائد:

قوله تعالى: (وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ خَاسِرٌ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ):⁽⁶⁷⁾ مما ذكر في سبب نزول هذه الآية أن الأعراب كان يقدمون على النبي صلى الله عليه وسلم في المدينة فيسلمون، فإذا رجعوا إلى بلادهم، ووجدوا أن السماء قد أمطرت، والأرض قد أنبتت، والخيول قد أنتجت (أحوال اقتصادية جيدة)، قالوا: إن ديننا هذا صالح؛ فيتمسكون به، وإن وجدوا الجذب والقحط... (أحوال اقتصادية سيئة)، قالوا: ما في ديننا خير، وارتدوا، فنزلت الآية.⁽⁶⁸⁾ وهذا يدل على أن الظروف الاقتصادية (الجذب.. أو الخصب..) تؤثر في الأفكار والعقائد إما بتثبيتها وتقويتها، وإما بزعزعتها وتغييرها.

1- تأثير الأزمة المالية المعاصرة في الفكر والسلوك:

شهد العالم أزمة مالية حادة، بدأت في بورصة (وول ستريت)، وامتد تأثيرها إلى بقية القطاعات الاقتصادية، وظهرت آثارها في أنحاء العالم، ولا زال العالم يعاني من تلك الأزمة، ولا يمكن أن يجزم أحد بما

⁽⁶⁵⁾ انظر: ابن قدامة: الكافي (197/2-198)، ويوسف القرضاوي: فقه الزكاة (594/2).

⁽⁶⁶⁾ سبق تحريجه، ص 10

⁽⁶⁷⁾ سورة الحج، الآية (11).

⁽⁶⁸⁾ انظر: القرطبي: الجامع لأحكام القرآن (17/12)، ابن كثير: تفسير القرآن العظيم (219/3).

سيؤول إليه الوضع في المستقبل، ونسمع ونقرأ كثيراً هذه الأيام تحذيرات مؤسسات دولية كبرى من تأثير الأزمة على الأمن الفكري والاستقرار العالمي، ولخطورة تلك الأزمة، والخشية من تداعياتها شكلت بعض الدول أجهزة أمنية خاصة لرفع تقارير لصناع القرار عن تأثيرات الأزمة وعلاقة ذلك بالجريمة والإرهاب، والأمن القومي.⁽⁶⁹⁾

2- التبعية الاقتصادية وتأثيرها في الفكر والسلوك:

التبعية قد تكون فكرية (من خلال اتباع النظريات والأفكار الاقتصادية المخالفة لقيمنا)، وقد تكون مادية حيث يكون المجتمع في حالة تبعية اقتصادية (مادية) عندما يصبح غير قادر على تلبية احتياجات نفسه وأفراده، إما بإنتاجها مباشرة، أو توفير موارد ذاتية لتمويل استيرادها، ولا يقصد هنا أن يكون المجتمع منغلقاً على نفسه؛ إذ من غير الممكن أن يحقق أي اقتصاد الاكتفاء الذاتي، ويستغني عن كل الاقتصادات الأخرى.

إن التبعية الاقتصادية تولد تبعية ثقافية وفكرية، إذ لا يتم الاستقلال السياسي والحضاري بدون الاستقلال الاقتصادي، لاسيما عندما تصطدم السياسات الاقتصادية والخطط التنموية مع مسار المنظومة الفكرية، والنظام القيمي.⁽⁷⁰⁾

3- تأثير المعاملات المحرمة في الفكر والسلوك:

من مقاصد الشريعة في تشريع الأحكام تحصيل المصالح ودرء المفاسد، لذلك ما حرمت الشريعة معاملة إلا وفيها من المفاسد ما يغلب ما قد يوجد فيها من مصالح، وقد ذكر القرآن الكريم مفاسد بعض المعاملات المحرمة، ومن تلك المعاملات أكل الربا ولعب القمار، قال الله تعالى: (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا

⁽⁶⁹⁾ على سبيل المثال شكلت الحكومة البريطانية لجنة أمنية خاصة لمتابعة الآثار الأمنية للأزمة المالية، انظر: جريدة الاقتصادية، العدد (5629)، في 13/3/1430هـ، ص5.

⁽⁷⁰⁾ انظر: حازم الببلاوي: محنة الاقتصاد والاقتصاديين، ص56.

اللَّهُ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ، فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُؤُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ). (71)

فالربا يترتب عليه ظلم، ومع وجود الظلم وانتفاء العدل في المعاملات الربوية يحصل الشطط الفكري، والانحراف السلوكي، ويحدث خلل في توزيع الثروات، مما يؤدي إلى تقويض العلاقات المجتمعية، وانتشار التباغض والعداوات، وقد ذكر القرآن الكريم تلك الآثار بوضوح في الخمر والميسر فقال الله تعالى: (إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ). (72)

المبحث الثالث: تأثير الفكر في الاقتصاد

سبق القول بأن استقامة الفكر، وتحقيق الأمن الفكري هو أساس الأمن في كل مجالات الحياة، وفيما يتعلق بتأثير الفكر في الاقتصاد، فسنجد أن الأفكار تؤثر في بناء النظريات الاقتصادية، وفي السلوك الاقتصادي للأفراد والمجتمعات، وفيما يأتي نستعرض أدلة وشواهد توضح تأثير الفكر في الاقتصاد:
أولاً: التصور الخاطئ لبعض المفاهيم الشرعية.

1- التصور الخاطئ لمفهوم التوكل:

عندما ساد لدى بعض المسلمين فكر يعتبر السعي في طلب الرزق، وممارسة النشاط الاقتصادي منافياً للتوكل على الله، فقد ترتب على ذلك الفكر الخاطئ الانصراف عن ممارسة النشاط الاقتصادي، وغير خاف أن التوكل من أعمال القلوب، ولا يتنافى مع السعي لطلب الرزق، بل يقتضيه؛ لأنه (لا يستقيم لأحد دين إلا بالأسباب.. فالتجرد من الأسباب جملة ممنوع عقلاً وشرعاً وحساً...). (73)

(71) سورة البقرة الآيات 278-279.

(72) سورة المائدة، الآية (91).

(73) ابن القيم : مدارج السالكين (134/2)

2- التصور الخاطئ لمفهوم الزهد:

ومن الأفكار ذات الأثر السلبي في الحياة الاقتصادية للمسلمين الاعتقاد بأن ممارسة النشاط الاقتصادي يتنافى مع الزهد، مما ترتب عليه الانصراف عن ممارسة النشاط الاقتصادي، بدعوى أن عدم ممارسة نشاط اقتصادي يقرب العبد من ربه عز وجل، فكان من نتائج ذلك شيوع البطالة التعبدية، والاعتقاد بأن الفقر عقيدة، والإحجام عن الكسب عبادة، وغير خاف أن الزهد لا يتنافى مع الكسب والغنى (بل زهد الغني أكمل من زهد الفقير؛ فالغني زاهد عن قدرة، والفقير عن عجز، وبينهما بعد بعيد، وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في حال غناه أزهد الخلق)،⁽⁷⁴⁾ والزهد لا يكون (بترك الحلال، ولا إضاعة المال؛ فقد يكون الغني زاهداً، إذا كان قلبه مفرغاً من الدنيا، وقد يكون الفقير دنيوياً، إذا اشتد حرصه، وكان معمور القلب بالدنيا)،⁽⁷⁵⁾ وبعبارة أخرى فإن الزهد الحقيقي يكون فيما يملكه الإنسان، وليس الزهد فيما لا يملكه، أو يعجز عن تحصيله.⁽⁷⁶⁾

إن شيوع تلك الأفكار والمفاهيم الخاطئة للتوكل والزهد يؤدي إلى نتائج وسلوكيات سيئة منها:⁽⁷⁷⁾

- تعطيل الموارد الاقتصادية، والقضاء على الرغبة في استغلالها، وبالتالي تعثر عمارة الأرض، والتنمية الاقتصادية، يقول الإمام أحمد عن معتنقي تلك الأفكار (هؤلاء قوم سوء؛ يريدون تعطيل الدنيا)؛⁽⁷⁸⁾

- انتشار البطالة التعبدية، وسيصبح هؤلاء العاطلون عالة على المجتمع؛ لأنهم لن يستغنوا عن المال؛

⁽⁷⁴⁾ ابن القيم: عدة الصابرين، ص 263

⁽⁷⁵⁾ ابن جزى: القوانين الفقهية، ص 485

⁽⁷⁶⁾ يسميه ابن القيم (زهد إفلاس، لا زهد رغبة في الله والدار الآخرة) انظر له المرجع السابق، ص 250.

⁽⁷⁷⁾ انظر للباحث: الفقه الاقتصادي لأمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ص 478-479.

⁽⁷⁸⁾ ابن الجوزي: تلبس إبليس، ص 348 .

- شيوع تلك المفاهيم يؤدي إلى إهمال النشاط الاقتصادي، فيترتب على ذلك نقص في العرض، دون أن يصاحب ذلك نقص مماثل في الطلب، فيؤدي ذلك إلى انخفاض الأسعار، وحدوث التضخم، وانخفاض القوة الشرائية للنقود، وانخفاض مستوى المعيشة في المجتمع، وبالتالي عرقلة جهود التنمية وتحقيق الرفاهية الاقتصادية للمجتمع؛

- ينظر معتنقو هذا الفكر إلى النشاط الاقتصادي بأنه رذيلة، وبالتالي ينظرون نظرة دونية إلى من يزاول النشاط الاقتصادي، وكأنه يرتكب خطيئة؛ لذلك لا يعطون أي اعتبار للمقومات الاقتصادية للأمة، ولا يلقون لها بالاً؛ بل قد يقدمون على تدمير تلك المقومات بدعوى أنها من حطام الدنيا المذموم، وأنها تتعارض مع التوكل أو الزهد وفق مفهومهم.

ثانياً: الجذور الفكرية للنظريات والآراء الاقتصادية الوضعية.

يجد الدارس للنظريات الاقتصادية أنها تتأثر بالأفكار السائدة في المجتمعات التي نشأت فيها تلك النظريات، وقد روعي في وضع تلك النظريات ظروف ومصالح تلك المجتمعات، ومن ذلك أن آراء المدارس الاقتصادية المختلفة تأثرت بمصالح الدول والظروف الاقتصادية التي نشأت في ظلها تلك المدارس، وتشكلت آراء كل كاتب في ظل الظروف والمصالح الخاصة لبلده،⁽⁷⁹⁾ ولا زال هذا المنطق هو السائد في العصر الحاضر.⁽⁸⁰⁾

ثالثاً: أثر استقامة الأفكار والعقائد على الوضع الاقتصادي للأفراد والمجتمعات.

استقامة الأفكار والعقائد سبب البركة والرخاء الاقتصادي، وانحرافها سبب في محق البركات، وضيق العيش، والعسر الاقتصادي؛ عندما تستقيم الأفكار والمعتقدات للمجتمع، ينبثق منها سلوكيات

(79) انظر: ليبب شقير : تاريخ الفكر الاقتصادي، 98.

(80) انظر: فايز إبراهيم الحبيب: نظريات التنمية والنمو الاقتصادي، ص3-4، ص9-11.

وأعمال صالحة، فيظهر أثر ذلك في الظروف الاقتصادية للمجتمع، حيث تزدهر الحياة الاقتصادية، ويبارك الله فيها، قال الله تعالى: (وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ).⁽⁸¹⁾

وبالمقابل فإنه عندما تنحرف الأفكار والمعتقدات، ينبثق منها سلوكيات وأعمال فاسدة، تؤثر سلباً في الحياة الاقتصادية، حيث تمحق البركة في الأموال والثروات، وينتشر الجشع والطمع، وتحل الأثرة، ويرحل الإيثار، ويعيش المجتمع معيشة ضنكاً، قال الله تعالى: (وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا)،⁽⁸²⁾ وقال سبحانه: (وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِيَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ)،⁽⁸³⁾ فهذه القرية كانت في ازدهار واستقرار، وبسبب الانحراف الفكري (الكفر بأنعم الله) فسدت سلوكيات أهلها، فتغيرت أحوالها، وفقدت أمنها واستقرارها، يقول عمر بن الخطاب رضي الله عنه: (توشك القرية أن تخرب وهي عامرة، قالوا: وكيف تخرب وهي عامرة؟ قال: إذا علا فجارها، وساد بالدنيا منافقوها).⁽⁸⁴⁾

الخاتمة

في هذا البحث تم توضيح وأهمية كل من الأمن الاقتصادي والأمن الفكري، وتوصل البحث إلى أن الأمن الاقتصادي (يتحقق بالفهم الصحيح لأهداف النشاط الاقتصادي، وتحقيق العدالة الاقتصادية، وتوفير المستوى المعيشي المناسب للفرد)، وللاأمن الاقتصادي جانب معنوي وجانب مادي، وله أهميته الكبيرة في حياة الأفراد والمجتمعات والدول.

(81) سورة الأعراف، الآية (96).

(82) سورة طه، الآية 124.

(83) سورة النحل، الآية 112.

(84) المتقي الهندي : كنز العمال (270/11).

كما أن الأمن الفكري يتحقق بصحة الفهم وحسن القصد، ولكل من الأمن الاقتصادي والأمن الفكري أهمية كبيرة، وكل منهما يؤثر ويتأثر بالآخر، كما أن الأمن الفكري هو أساس الأمن في كل مجالات الحياة.

أولاً: النتائج

يمكن تلخيص أهم نتائج البحث في النقاط التالية:

- يتحقق الأمن الاقتصادي بالفهم الصحيح للنشاط الاقتصادي، وتحقيق العدالة الاقتصادية، وتوفير المستوى المعيشي المناسب؛
- يتحقق الأمن الفكري بصحة الفهم وحسن القصد؛
- عندما يتحقق لدى الإنسان الأمن الفكري، فإن ذلك يحصنه من التأثير بالعوامل الخارجية، ويجعله أكثر قدرة على الثبات في مواجهة التيارات الفكرية المنحرفة، وبالتالي فإن تأثير العوامل الاقتصادية يكون في الأشخاص ذوي البناء الفكري المشه؛
- يدخل الأمن الفكري ضمن مقاصد الشريعة (حفظ العقل)، وهو مطلب أساسي لتحقيق السعادة في الدنيا والآخرة؛
- للفهم الصحيح للنشاط الاقتصادي أبعاد عدة، وله آثار إيجابية مهمة في ترسيخ الأمن الفكري؛
- الأمن الاقتصادي يندرج ضمن مقاصد الشريعة (حفظ المال)، ويعتبر من أهم مقومات الأمن الفكري؛
- للعوامل الاقتصادية تأثير مهم في الفكر؛ حيث تتأثر الأفكار سلباً وإيجاباً بالأوضاع الاقتصادية للفرد والمجتمع (غنى، فقر..)، كما تتأثر بالسياسات الاقتصادية المتبعة؛
- تأثر الفكر بالغنى لا يقل عن تأثره بالفقر؛
- تستخدم الجوانب الاقتصادية للتأثير في الفكر والمعتقد؛

- يؤثر الفكر في الاقتصاد سلباً وإيجاباً، ومن ذلك تأثير بعض الأفكار السلبية في تكريس التخلف، كما أن النظريات الاقتصادية تتأثر بالأفكار والمعتقدات السائدة، ومن جهة أخرى يترتب على استقامة الفكر آثار اقتصادية إيجابية.

ثانياً: التوصيات

أهم ما يمكن أن يوصي به الباحث حول موضوع البحث ما يأتي:

- الاهتمام بصياغة الفكر السليم للأجيال وفق منهجية مدروسة، وصيانتها من كل المؤثرات السلبية؛
- نظراً لأهمية دور الأمن الاقتصادي في تحقيق الأمن الفكري، فإنه ينبغي السعي لتحقيق الأمن الاقتصادي من خلال عدة وسائل منها:

أ- التربية الاقتصادية لأفراد الأمة، وتشمل:

- توضيح أهمية النشاط الاقتصادي وأنه جزء من العبادة؛
- التوعية بوجوب ممارسة الأفراد القادرين لنشاط اقتصادي يحققون به كفايتهم وكفاية من تلزمهم نفقته؛
- ترشيد السلوك الاقتصادي للأفراد من خلال تعلم الأحكام الشرعية للنشاط الاقتصادي كسباً (إنتاجاً) وإنفاقاً؛
- توضيح المسؤولية الفردية والجماعية عن حماية المقومات الاقتصادية للأمة؛
- توضيح أن القوة الاقتصادية من أهم أسباب قوة الأمم والشعوب؛
- ترشيد الاستهلاك، وضبط المصروفات، ومحاربة الإسراف والتبذير؛
- إحياء روح التكافل الاجتماعي داخل المجتمع، وتبيين حقوق الآخرين في المال؛
- التوعية بأهمية الزكاة ووجوبها، واتباع الوسائل المناسبة لاستخراجها ممن تجب في أموالهم، وتوضيح آثارها الإيجابية في الفرد والمجتمع.

- ب- الاهتمام بتحقيق التنمية الشاملة والمتوازنة، بحيث تشمل كل القطاعات (الزراعية والصناعية والخدمية)، وتشمل جميع الأقاليم، وجميع الفئات.
- التوصية بأن تشمل المقررات الدراسية- في مراحل التعليم المختلفة- توضيح لأهمية النشاط الاقتصادي، وتبيين موقف المسلم منه؛
 - التوصية بأهمية قيام وسائل الإعلام بأداء دور إيجابي في التوعية بأهمية النشاط الاقتصادي، وضرورة ممارسة القادرين لنشاط اقتصادي يناسب أحوالهم، كما ينبغي أن تؤدي وسائل الإعلام دورها في ترشيد الاستهلاك، وحماية المستهلك، والتربية الاقتصادية عموماً؛
 - التوصية بضرورة قيام العلماء والمفكرين بدورهم في التوعية والتربية الاقتصادية من خلال ما يكتبون أو يلقون من محاضرات وفعاليات فكرية؛
 - التوصية بتفعيل الدور الإيجابي للأئمة والخطباء في التربية الاقتصادية، والحث على التكافل الاجتماعي، ورعاية المحتاجين من جماعة المسجد؛
 - التشجيع على مواولة النشاط الاقتصادي ودعمه، وتشجيع الشباب على مواولة النشاط الاقتصادي، يحققون من خلاله كفايتهم، ويقضون بذلك على الفراغ والبطالة وما يترتب عليهما من الآثار السيئة؛
 - الاهتمام بالفقراء والمحتاجين، ورعايتهم، لكي لا يقعوا تحت تأثير الحاجة المادية لإغراءات تؤثر سلباً في أفكارهم وسلوكياتهم. وبالتالي يؤثر ذلك على أدائهم الاقتصادي.

قائمة المراجع

1. القرآن الكريم.
2. ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن: تلبس إبليس، تحقيق: السيد الجميلي، (دار الكتاب العربي، بيروت، ط4، 1410هـ).
3. ابن القيم، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر: إعلام الموقعين عن رب العالمين، (دار الجيل، بيروت، بدون تاريخ).
4. ابن القيم، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر: عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين (دار ابن كثير، بيروت، ط2، 1407هـ).
5. ابن القيم، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر: مدارج السالكين، (مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1408هـ).
6. ابن تيمية، تقي الدين أحمد بن عبد الحلیم: مجموع الفتاوى، جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد القاسم وابنه محمد (طبع مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، 1416هـ).
7. ابن جزى، محمد بن أحمد: قوانين الأحكام الشرعية، تحقيق: عبد الرحمن حسن محمود، (عالم الفكر، القاهرة، ط1، 1405هـ).
8. ابن سعدي، عبد الرحمن بن ناصر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق: عبد الرحمن اللاحم، (مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1421هـ).
9. ابن أبي شيبة، أبو بكر عبد الله بن محمد العبسي: الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، (دار التاج، بيروت، ط1، 1409هـ).
10. ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر: تفسير القرآن العظيم، (دار المعرفة، بيروت، ط2، 1407هـ).

11. ابن هشام، عبد الملك بن هشام : السيرة النبوية، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، (دار الريان للتراث، القاهرة، ط1، 1408هـ).
12. أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني : المراسيل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، (مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1408هـ).
13. أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني : السنن، تعليق، عزت الدعاس، عادل السيد، (دار الحديث، بيروت، ط1، 1388هـ)، : السنن،
14. أحمد عطية الله : القاموس السياسي، (دار النهضة العربية، القاهرة، ط3، بدون تاريخ).
15. الألويسي، شهاب الدين السيد محمد: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، (دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1415هـ).
16. البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل : الجامع الصحيح، (دار السلام، الرياض، ط1، 1417هـ).
17. بن عبد البر، يوسف بن عبد الله: الاستذكار، تحقيق: عبد المعطي قلنجي، (مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1414هـ).
18. البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين: السنن الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، (دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1414هـ).
19. القرطبي، محمد بن أحمد الأنصاري، الجامع لأحكام القرآن، (دار الفكر ، بيروت، 1414هـ).
20. الجصاص، أحمد بن علي الرازي: أحكام القرآن، (دارا لكتب العلمية، بيروت، ط1، 1415هـ).
21. الببلاوي، حازم: محنة الاقتصاد والاقتصاديين، (دار الشروق، بيروت، ط1، 1410هـ).
22. ابن تيمية، تقي الدين أحمد بن عبد الحلیم: الحسبة في الإسلام، (دار الفكر، بيروت، بدون تاريخ).
23. باترا ، رافي: الكساد الكبير في التسعينات، ترجمة موسى الزعبي، (مؤسسة الرسالة، ط1، 1414هـ).

24. جريدة الاقتصادية، العدد (5629)، في 13/3/1430هـ.
25. الرحيلي: رويحي بن راجح: فقه عمر بن الخطاب موازناً بفقهِه أشهر المجتهدين، (مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، جامعة أم القرى، ط1، 1403هـ).
26. الزمخشري، محمود بن عمر: الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1418هـ).
27. سعيدي يحيى، بوقرة رابح، قرين علي: الآثار الاجتماعية والاقتصادية والسياسية للبطالة في الوطن العربي، جامعة المسيلة، الجزائر، بدون تاريخ.
28. الشوكاني، محمد بن علي: نيل الأوطار من أسرار منتقى الأخبار، تحقيق: أحمد محمد السيد وآخرون، (دار الكلم الطيب، بيروت، ط1، 1419هـ).
29. الصنعاني، عبد الرزاق بن همام: المصنف، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، (منشورات المجلس العلمي، الهند، بدون تاريخ).
30. الطاهر، عبد الله الشيخ محمود: مقدمة في اقتصاديات المالية العامة، (نشر جامعة الملك سعود، الرياض، ط1، 1408هـ).
31. الحبيب، فايز إبراهيم: نظريات التنمية والنمو الاقتصادي، (طبعته جامعة الملك سعود، الرياض، ط1، 1405هـ).
32. يكن، فتحي: العالم الإسلامي والمكائد الدولية، (مؤسسة الرسالة، بيروت، ط11، 1413هـ).
33. الرازي، محمد بن عمر: التفسير الكبير، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط2، 1417هـ).
34. القاسمي، محمد جمال الدين: محاسن التأويل " تفسير القاسمي"، (دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1418هـ).
35. شقير، لبيب: تاريخ الفكر الاقتصادي، (دار نفضة مصر، القاهرة، بدون تاريخ).

36. المنيف، ماجد بن عبد الله: مبادئ الاقتصاد، التحليل الجزئي، (طبعته جامعة الملك سعود، ط3، 1418هـ).
37. مالك بن أنس: الموطأ، تصحيح: محمد فؤاد عبد الباقي، (دار الحديث، القاهرة، بدون تاريخ).
38. المتقي الهندي، علاء الدين علي المتقي بن حسام : كنز العمال في سنن الأقوال والأعمال، (دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1419هـ).
39. مجلة المجتمع، العدد (1142)، شوال 1415هـ،
40. أبو زهرة، الشيخ محمد: التكافل الاجتماعي في الإسلام، (دار الفكر العربي، القاهرة، بدون تاريخ).
41. محمد الأمين الشنقيطي: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، (تممة تلميذه: عطية محمد سالم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1417هـ).
42. محمد الحضيف في مقاله (الأمن الفكري.. الحجر الفكري.. قراءة في "النظام" الثقافي)، في موقع :
<http://www.alhodaif.com/main/?p=16>
43. محمد الطاهر ابن عاشور: تفسير ابن عاشور (التحرير والتنوير)، (مؤسسه التاريخ، بيروت، ط1، 1421هـ).
44. اليوبي، محمد سعد بن أحمد: مقاصد الشريعة الإسلامية وعلاقتها بالأدلة الشرعية، (دار المحجرة للنشر والتوزيع، الرياض، ط1، 1418هـ).
45. مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري، : صحيح مسلم، مطبوع مع شرحه للنووي، (دار أبي حيان، ط1، 1415هـ).
46. الفاري، الملا علي: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، (دار الفكر، بيروت، 1414هـ).
47. المنذري، عبد العظيم بن عبد القوي : الترغيب والترهيب، تحقيق: محيي الدين مستو وآخرين، (دار ابن كثير، دمشق، ط2، 1417هـ).

48. القرضاوي، يوسف: دور الزكاة في علاج المشكلات الاقتصادية، بحث منشور في كتاب "قراءات مختارة في الاقتصاد الإسلامي، إصدار مركز أبحاث الاقتصاد الإسلامي في جامعة الملك عبد العزيز، (جدة، 1407هـ).
49. القرضاوي، يوسف: فقه الزكاة، (مؤسسة الرسالة، بيروت، ط6، 1401هـ).